

# سأهموا في إطفاء نار أوقدت للحرب



علي يوسف الشكري

بغداد

قبل انتهاء القرن الماضي ، والشروع بالقرن القائم ، لم يكن أحد من الشعوب العربية أو حتى شعوب المنطقة قادر على التعبير عن رايها حيال قضايا الوطن والمواطن ، لكن الكل يقف بهلل ويهتف بحياة الحاكم ، فادبا إياه بدمه والموت من أجل حياته ، فالشعب ما حُلق إلا بقصد حياة الدكتاتور ورفاهيته ، وكيف لا والقائد مؤسس ، وباني ، ومهندس ، ومدافع ، وذائد ، وسارق ونابغ ، ومنذ حياة الدكتاتور ورفاهيته ، ومفروق ، ومهجّر ، ومقسم ، ومفرق ،..... والشعوب قطع ثائته في خيارته ، تابع في طاعته .

على مدى أكثر من نصف قرن ، بل قرن من الزمان والمحتل الأجنبي يختر بالأوطان سلباً ونهباً وتمزيقاً ، وأداته عمالته ممن نصيبهم حكماً على الشعوب المجهلة قسراً .

فسياسة التجهيل والتبعية كانت سياسة ممنهجة بدونها لن ينجح الأجنبي في تنفيذ سياسته ، ولن يكون الخائن راساً متحكماً بالشعوب المقهورة . وكان الانقلاب أداة الإطاحة بمن عصا أو خالف أو ولدت عنده صحوه الضمير ، فما أن يطاح بمستبد خائن ، والقائمة تمتد .

بلحاظ ان الشعوب المقهورة لا تستم بالمستبد فتسعى لاستبداله بمستبد جديد ، ويقيناً أن الأجنبي لن يقف حائلاً أمام تطلعات ورغبات الشعوب الساعية جاهدة للتحديد بشرط أن ينتقل العرش لمستبد اطغى واكثر طاعة له لا لشعبه .

وبالقطع أن سياسة الإذلال والسرقة الهادئة المستقرة الساكنة لم تكن كافية بذاتها لتزويم الشعوب أو قتلها ، فشعوب الإقليم والعربية منها تحديداً لا تستحق الحياة عندهم ، وهي ما حُلفت إلا لتكون قرابين الإسبياد أو خدامهم . فسياسة السيد المستبد تقتضي الأضاحي ولا اضحى أبخس ثمناً من الشعوب العربية ، فتجدها حطب نيران المحتل في حروبه الخارجية ، ووقود نيران حركات التحرر أو الحركات التي ولدت لديها الصحوه لتنتفض على الواقع ، وإلا فما تفسير حرب الثمان سنوات التي شنها النظام السابق على الجمهورية الإسلامية ؟ وماذا عُزيت الكويت وشُرد أهلها الآمنين ؟ وماذا راحت العربية السعودية تدفع المليارات فواتير الذود عن تهديدها المخطط ؟ وماذا جوع شعب العراق لعقد ونصف من الزمان ، بعد أن استمرت سياسة قتله على مدى نصف قرن من الزمان ؟ وماذا اليمن الشطرين أصبحت أشطر وليس بمن موحد ؟ وراحت الحركات المنحرفة تعبت بامن البلاد العربية ، مرة قاعدة الإطاحة بنصرة وثالفة داعش .... واليوم التلويح بجيل ثالث تم رابع فخماس والقائمة تمتد .

تلوح اليوم في الأفق نيران حرب جديدة إن اندلعت لن تأتي على العراق ولكن على الإقليم العربي ودول الجوار ، فلن تكون الحرب الجديد محدودة الإقليم والأرض ، فالعودة الإيرانية ليست كالعراقية الأرحلة ، لم ترمي في أحضان الأجنبي ولم تُسلم زمام قيادتها لفرق تخالفه الأهواء وتخلاب القرارات الوافدة برأسه . وإذا سقط

الإسلامية سنة . 1979 لكن ذلك لا يعني قطعاً أن التشديد الاقتصادي لم ينتج اثره على الاقتصاد أو الشعب الإيراني ، فأتار هذا الحصار بل التشديد فيه بدت واضحة على سعر العملة المحلية ومستوى الرفاهية الاقتصادية فضلاً عن ارتفاع معدلات البطالة ونسب الفقر .

المهم في كل ذلك أين سيكون العراق من المواجهة لا قدر الله ؟ وهل سيكون في منأى عن الأنصار الحربية والاقتصادية ؟ وكم من المدة سيكون قادر على توفير مستلزمات شعبه المادية والسوقية إذا ما امتدت آثار المواجهة إلى مضيق هرمز ، وهي ممتدة حتماً ؟ وهل سيكون قادر على حماية حدوده وجبهة الداخلية من تحركات داعش وجيشه الجديدة ؟ وهل يامن من عدم تحرك من هلل ودعا ونادى بإيقاد نار الحرب ن معتقداً أن هذه النيران ستأتي على القابضين الجدد على السلطة وستعود عقارب الحكم إلى الخلف ، فيطاح بالجديد ويعود الزاحل حاكماً متحكماً ؟

□ لقد بدأت الدبلوماسية العراقية ومنذ وقت مبكر بالتحرك لتطويق نيران حرب إذا أوقدت ستأتي آثارها على الجميع العراقي دون استثناء وعلى الجوار العربي والإقليمي ، فتحولت بغداد إلى وسيطة وسطية ، تحاول جاهدة جمع المختلفين المصعدين ، وكان خطابها في القمة العربية والإسلامية يدل على موقفها المتعقل وينم عن عمق وعي بآثار الحرب لو قامت .

ويقيناً أن ثمن هذه الدبلوماسية ووسطية الخطاب لن يمر مرور الكرام العابر ، فالهجوم شُن على العراق وهو يحتضن المتخاصمين ويقود

الدبلوماسية المتعقلة الداعية للحوار ونزع فتيل الأزمة وقبل إلقاء خطابه في العربية السعودية . ويقيناً أن سهام النقد والهجوم المبرر بالنسبة للمهاجم لم تكن مستغربة ، فهي أقلام لم تكن تتعدى الرخصة التي اعطاشت على الأزمة أو تكسبت من دافعي الغلة ، أو كانت مدفوعة بهاجس الكراهية وانتظار المسوقف للانقراض

بالنوعية والخضوع للأجندات والانتقاص ، ويقيناً أن استقلال الموقف العراقي ، ودفاعية المصلحة الوطنية العراقية العليا ، وتجنيد البلاد آثار الحرب بتفريعاتها لم يكن يروق للمنتقد الذي سال قلمه مهاجماً ومنتقداً ، ومتنهما ، فهو يسعى لعراق ضعيف تابع بقراره ، من هنا راح يتهم الموقف العراقي بالطائفة والقومية على الوطن كلها أسباب فتحت الباب على مصراعها لحلول المغتصب السارق وأكل السحت الحرام محل الدولة في التصدي والادعاء بالمساهمة في حل الأزمة .

في البلدان الأخرى توحد الأزمنة المختلفين من أجل المصلحة العليا للوطن ، فبإقارح الحرب برية ، لكنها حرب صواريخ وقذائف عابرة للقارات والبلاد ، ويقيناً أن آثارها ستمتد إلى البحر والمضيق والمنشأة والهدف العسكري والمدني ، ومن أجل ذلك ستقلص بلدان وتفرغ خزائنها ويقدم أشخاص قرباين حرب لا كاسب فيها حتى من جمع حطبها ووفر وقودها واعتقد أنه سيفقد مراقب مشاهد مترقب وله خواتيم النتائج .

وفي هذه المعادلة سيكون العراق الخاسر الأكبر ، فلا حدودها أمنة ، ولا اقتصاده قادر على مقاومة الصدمة ، ولا قيادته السياسية متماسكة ، ولا شعبه موحد ، والشعب هو الأكثر خسارة ، فالسنوات

الماضية من سقوط الراحل وتولي القادم الجديد لم تنجح الدولة في تقديم الخدمة أو خفض معدلات البطالة أو نسب الفقر ، أما العشوائيات فراحت تفترس المدينة العراقية ، فلم تترك مدينة إلا وامتدت إليها ، وراح تجار الأزمنة يستخذون من العشوائيات تجارة رائجة متخذين من الفقير المعدم ذريعة للسكوت على التجاوز على أراضي الدولة ، وراحت المناطق الخضراء فريسة لمن وجد فيها وسيلة للكسب السريع على حساب الوطن والمواطن ، وبالتأكيد أن المؤسسة الرسمية والقائم على القرار هو الأكثر تقصيراً ، فضعف الدولة ، وانشغال متخذ القرار بمصالحه الشخصية والحزبية ، وتقديم الطائفة والقومية على الوطن كلها أسباب فتحت الباب على مصراعها لحلول المغتصب السارق وأكل السحت الحرام محل الدولة في التصدي والادعاء بالمساهمة في حل الأزمة .

في البلدان الأخرى توحد الأزمنة المختلفين من أجل المصلحة العليا للوطن ، فتوَجَّل الخلافات وترحل الصراعات الحزبية ويتم التجاوز عن الإساءة ، فالوطن مقدم على كل أولوية ، فلا أعلى من الوطن وأسمى من استقلاله ولا أثنى من حرية شعبه . وعلى الفرقاء العراقيين لا الشركاء التسامي عن الصغائر فالعراق أسمى مكانة من مصالحهم ، وشعبه أعلى من انتمايتهم الثانوية ، وسيذكر التاريخ من وإلى ونسأى ونسأى ودافع عن الوطن ، مثلما سيذكر من باع وخان وحرص وتأسر ، فهو إلى زوال والعراق باق إلى ما شاء الله .

□ أستاذ مقرر

**لقد بدأت الدبلوماسية العراقية ومنذ وقت مبكر بالتحرك لتطويق نيران حرب إذا أوقدت ستأتي آثارها على الجميع العراقي دون استثناء وعلى الجوار العربي والإقليمي ، فتحولت بغداد إلى وسيطة وسطية ، تحاول جاهدة جمع المختلفين المصعدين ، وكان خطابها في القمة العربية والإسلامية يدل على موقفها المتعقل وينم عن عمق وعي بآثار الحرب لو قامت .**

## مسؤولية وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة السلم الأهلي

إذ انها لا يمكن أن تكون فاعلة في سياق تخشون بالصراعات وبيئة قانونية أو تشريعية لا تواكب المستجدات والحاجات الاجتماعية الناتجة عن التحولات السياسية في بنية الدولة وشكل نظام الحكم وآلياته .

كما لا يمكن ان تكون الوسائل مؤثرة في ظل بيئة ثقافية مضادة وطارده لروحية السلم والمشاركة وقبول الآخر من حيث الممارسات الاجتماعية ودوات الضبط الاجتماعي التي عادة ما تُنتج خطاباً يشويه التحريض وروح كراهية متغلغلة في اساليب التربية والتعليم وفي النتائج الثقافية من آداب وفنون بعيدة عن حامل الرسالة الاعلامية الذي لا يمكن له في اي حال من الاحوال ان يكون بمنأى عن البيئة التي نشأ فيها بمصادرنا ومنظوماتها التربوية والاجتماعية والسياسية والاجتماعية هنا فاننا نرى ان مسؤولية وسائل الاعلام في تعزيز ثقافة السلم الاهلي لا تقع عليها وحدها وانما بتضافر جهود بغض النظر ان كان ما يملكه دقيق او غير دقيق. وترى هذه الدراسة في حدود مسؤولية وسائل الاعلام عدم تحميلها اكثر مما تحتمل فيما يتعلق وسائل الاعلام .

السياسي وعدم حدوث آية تطورات وتحسينات ايجابية في السواق الاجتماعي والاقتصادي ، فالخطاب الاعلامي المشحون بالتحديات والانتهاكات، يهدد الاستقرار ويشيع الفوضى في المجتمع ويهدد السلم الاهلي، وهذا النوع من الخطاب يجب تشخيصه والتركيز عليه بالقدر نفسه الذي نركز فيه على الدور ايجابي لوسائل الاعلام في تعزيز ثقافة السلم المجتمعي ، فالخطاب الاعلامي مصدره اولا وسائل الاعلام وثانياً قوى المجتمع الفاعلة، من سياسية ودينية واجتماعية. غير أن الاعلاميين يتحملون المسؤولية الاولى إذ تقع عليهم تبعات اختيار الاخبار وتحريضها وتقديمها بقالب يتوافق والدور الاعلامي الاصيل، إذ لا يجوز، في اي حال، ان تحوّل وسائل الإعلام إلى مناريس حزبية في أيام السلم، لأنها قد تؤدي بانحسارها إلى حمال من الاضطراب والفوضى المدمرة. وسائل الاعلام

وعليه ينبغي ان يدرك القارئون على وسائل الإعلام ان الخطاب على تعدده يؤدي دوراً رئيساً ومؤثراً في المجتمعات ، وان اللجوء إلى خطاب متطرف أو تحريضي يحمل مخاطر شديدة على المجتمع، مما يتطلب وجود رقابة ذاتية مسؤولة على البرامج الاعلامية التي تقدم في وسائل الاعلام لتحسين افراد

والوسائل الاعلام في بناء ثقافة التغيير المجتمعي، فضلا عن وظيفتها كسلطة رابعة في الرقابة على أداء الحكومات وتحقيق السلم الاهلي وترسيخ الهوية الوطنية والانتماء . وحتى تمارس وسائل الاعلام دورها في تحقيق هذه الوظائف يجب ان تتحلى وتتمتع بالحرية وتكون بعيدة عن اي ضغوط، وان توفّر المشاركة والمناخ الاجتماعي الديمقراطي للمواطنين بفرص متساوية للجميع. وهنا يبرز تساؤل آخر : كيف يمكن لإعلام مهني ومسؤول ان يسهم في تعزيز ثقافة التسامح والسلم الإيجابي لوسائل الاعلام في الترفيه والدعاية ، بل تعدت ذلك لتشمل وظائف أخرى فرضتها طبيعة المرحلة التي نعيشها من سرعة تدفق المعلومات ونقلها، والتطور التكنولوجي، ان ساهمت

### فاتن علي الداغستاني

بغداد



المتتبع للدراسات التي تناولت السلم الاهلي في وسائل الاعلام ، يجد ان اغلبها تحدثت عن الدور ايجابي الوظيفي الذي قامت به هذه الوسائل في تعزيز ثقافة السلم الاهلي دون التركيز بالدرجة نفسها على خطاب بعض وسائل الاعلام والذي يؤثر سلبيا على السلم الاهلي ، وهنا يبرز تساؤل يفرض نفسه مفاده ما مظاهر الخطاب الاعلامي الذي يعزز السلم الاهلي ، وما مظاهر الخطاب الاعلامي الذي يضعف السلم الاهلي ؟ ابتداء نقول ان ثقافة السلم الاهلي تتجع على الحوار والتسامح وتكريس هذه المبادئ عبر برامج عملية واضحة ، فالحوار هو لغة العقل وهو نوع من التشاور بين المتحاورين لموضوعات مختلفة ان يقوم كل فريق بطرح وجهة نظره والحجج الداعمة لها ، إلى ان يتوصلا إلى

## العرب وصفقة القرن

### سامي الزبيدي

بولندا

منذ فترة ليست بالقصيرة وفريق ترامب يروج لصفقة القرن كحل للمشكلة الفلسطينية وإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي المستمر منذ أكثر من سبعين عاما ولا نقول الصراع العربي الإسرائيلي لان العرب خرجوا من دائرة قضيتهم ، هذه الصفقة التي ينادي بها الأمريكان ويعقب بها ورائهم حلفائهم من قادة دول الخليج العربي لکنهم لم يعلنوا تفاصيلها خوفاً من مواجه بعض المشاكل والاعتراضات من العديد من الدول حتى الحليفة لأمريكا ومن المنظمات الدولية خصوصا مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة لأن الصفقة منحازة بشكل صارخ لإسرائيل كما أنها تتعارض بل تتجاوز العديد من القرارات الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية كما تتجاوز بل تلغي اتفاقيات كامب ديفد وأسلو ومدريد بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل التي أكدت حل الدولتين كحل أساسي وعادل للقضية الفلسطينية كما تتجاوز المبادرة العربية لحل النزاع العربي الإسرائيلي والتي تنص على إقامة دولة فلسطينية على الأراضي الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية وفقا لحدود عام 1967، وبدلا من الإعلان عن الخطة كليا جرى تسريب بعضاً من بنودها لجس نبض الفلسطينيين والدول العربية المعارضة للتوجهات الأمريكية في المنطقة كما جرى التهديد لها بعدد من الإجراءات وفي المقدمة منها نقل السفارة الأمريكية الى القدس كاعتراف صريح من الإدارة الأمريكية بأن القدس العاصمة التاريخية للكيان الصهيوني ثم تبع ذلك إعلان الرئيس الأمريكي ترامب الاعتراف بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان السورية المحتلة في تحد سافر للمجتمع الدولي وتجاوز على القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة لمعرفة ردود الأفعال العربية والدولية على هذه الإجراءات قبل الإعلان عن سيادة إسرائيل على أجزاء من الضفة الغربية في لآحقاً ثم يتم الإعلان عن صفقة القرن بعد ذلك .

#### دهايز اللوبي

صفقة القرن هذه كانت تكاف في دهايز اللوبي الصهيوني والخبايرات الأمريكية والبيت الأبيض منذ سنين عديدة وتم التمهيد لهذه الصفقة بالعديد من القرارات الخطيرة والإجراءات العملية والأثرة على الساحة الدولية ومنطقة الشرق الأوسط بالذات وفي المقدمة من هذه الإجراءات الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 واحتلاله وتدمير قدراته العسكرية الهائلة والمتطورة وتدمير اقتصاده القوي وبنية مجتمعه لان العراق هو العنق السوقي والسند القوي عسكرياً واقتصاديا لدول المواجهة العربية مع إسرائيل طوال العقود الماضية خصوصا سوريا والأردن ومصر وهذا معروف وواضح للجميع و من خلال مشاركة العراق في حروب فلسطين وبزخم عسكري واقتصادي قوي منذ حرب القضيبة الفلسطينية كانت القضيبة 1973 و1967 و1948 المركزية لكل الحكومات في العراق منذ عام 1948، ثم تلت ذلك صفحة ما سمي بالربيع العربي حيث تم إسقاط نظام الحكم في ليبيا وهي من الدول الداعمة للقضية الفلسطينية ولديها ترسانة أسلحة مدمرة ناهيك عن اقتصادها القوي عبر صادراتها النفطية الضخمة ثم حاولوا تسليم مصر لإلخاون السارتمين لإنهاء دور مصر العربية الكبير والمؤثر في المشكلة الفلسطينية لكن الشعب المصري وجيشه العربي أفضل مخططات الأمريكان والصهاينة في هذا الأمر ومع ذلك فان مصر قد تم تهديدها ،والصفحة الأخرى المهيدة لصفقة القرن هي تدمير سوريا العربية أرضا وشعباً وقدرات عسكرية كبيرة كيف لها وهي أهم دول المواجهة ضد إسرائيل وظهيرها العراق فأشعلوا الحرب فيها من خلال تحريك التنظيمات الإرهابية والطائفية مدعومة من المرتزقة الأجانب للإطاحة بنظام الحكم فيها وتدمير جيشها العربي القوي فقد هيات أمريكا وإسرائيل هذه التنظيمات وديرتها وللأسف فان دولاً عربية خليجية قدمت الدعم المالي والتسليحي لهذه التنظيمات الإرهابية ولولا رقة الشعب السوري خلف حكومته وجيشه ووقفة اصديقاء سوريا خصوصا روسيا لثم لهم الأمر بالقضاء على نظم الحكم في سوريا وتدميرها وتقسيمها طائفيا كما حصل للعراق ومع ذلك فهم نجحوا في إضعافها كثيراً،ثم اشغلوا العديد من الدول العربية بحرب اليمن التي دمرت البلد واستنزفت اموال دول الخليج العربي من خلال صفقات الأسلحة الأمريكية الكبيرة وهكذا مهد الأمريكان والصهاينة لصفقة القرن من خلال اضعاف العرب بالحروب والثورات الداخلية واستنزاف قدراتهم العسكرية والاقتصادية الكبيرة والعمل على إثارة الخلافات بينهم وإيصالهم الي حالة كبيرة من الضعف والوهن والتشتت ومن ثم إرغام دول عربية عديدة على تطبيع العلاقات مع إسرائيل مقابل بقائهم على كراسي الحكم وقد بدأت مرحلة التطبيع منذ سنين لكنها أصبحت علنية الآن وتكثفت في مؤتمر وأرسو ثم بدأ الأمريكان بين أونة وأخرى الإعلان ليس بشكل رسمي عن بعض بنود صفقة القرن حتى لا يتفاجأ العالم والعرب والمسلمون بها فكانت قرارات ترامب بشأن القدس والجولان ثم تصريحات وزير الخارجية الأمريكي عندما قال عن خطة السلام بين العرب وإسرائيل يعني صفقة القرن أنها ستتحلى عن المعايير القديمة مثل القدس والمستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية وأخيراً وليس آخرا مؤتمر البحرين الذي تطرق الي الجانب الاقتصادي لصفقة القرن وإعلان صهر ترامب عراب صفقة القرن ان لا دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية على حدود عام 1967 وإلا التوقف عن بناء المستوطنات في الضفة الغربية وهذا يعني يا فلسطينيين ويا عرب ومسلمون ان لا لحق العودة للفلسطينيين ولأعودة لاتفاقيات أوسلو ومدريد ولا للمبادرة العربية وسيتيم حصر الفلسطينيين في دولتهم المحتملة المنزوعة السلاح في غزة وشريط من ارض سيناء المصرية المحاذي لغزة وليقرا العرب والمسلمون الفاتحة على القدس والقدسات وفلسطين بعد خيانة بعض الحكام من دول الخليج العربي وغيرهم لمبادئهم ولقضيتهم ولبيادئ دينهم ودهابهم آذلاء صاغرين خلف ترامب وصفقته وحلف اللوبي الصهيوني.